هوي رصدًا بين يدي الوحي وحرساله وعلى هذا فالارتباط بين المقسم به والمقسم عليه في غاية الظهور وفي المقسم به دليل على المقسم عليه وليس بالبين تسمية القران عند نزوله بالنجم اذا هوى ولا تسمية نزوله هويا ولا عهد في القران بذلك فيحمل هذا اللفظ عليه وليس بالبين تخصيص هذا القسم بالثريا وحدها اذا غابت وليس بالبين ايضا القسم بالنجوم عند انتثارها يوم القيامة بل هذا مما يقسم الرب عليه ويدل عليه باياته فلا يجعله نفسه دليلا لعدم ظهوره للمخاطبين ولا سيما منكرو البعث فانه سبحانه انما يستدل بما لا يمكن جحده ولا المكابرة فيه فسر انه بين المقسم به والمقسم عليه ما لا يخفى فان قلنا ان المراد النجوم التي هي للاهتدا فالمناسبة ظاهرة وان قلنا ان المراد الثريا فلانه اظهر النجوم عند الرائي لانه لا يشتبه بغيره في السما بل هو ظاهر لكل احد والنبي صلى الله عليه وسلم تميز عن الكل بما منح من الايات البينات ولان الثريا اذا ظهرت من المشرق جاز ادراك الثمار واذا ظهرت من المغرب قرب واخر الخريف فتقل الامراض والنبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر قل الشرك والامراض القلبية وان قلنا ان المراد بها القران فهو استدلال بحجته صلى الله عليه وسلم على صدقه وبراته وانه ما ضل ولا غوى وان قلنا ان المراد النبات فالنبات به ثبات القوى الجسمانية وصلاحها والقوى العقلية اولى بالصلاح وذلك بالرسل وايضاح السبل وتامل كيف قال تعالى ما ضل صاحبكم ولم يقل ما ضل محمد تاكيدا لاقامة الحجة عليهم بانه صاحبهم وهو اعلم الخلق به وبحاله واقواله واعماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينقمون عليه امرا واحدا قط وقد نبه تعالى على هذا المعنى بقوله عز وجل ام لم يعرفوا رسولهم **ثم** نزه نطق رسوله صلى الله عليه وسلم ان يصدر عن هوى فقال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولم يقل وما ينطق بالهوى لان نفي نطقه عن الهوى ابلغ فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فيتضمن نفي الامرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه عن النطق نفسه فنطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا الغي والضلال **ثم** قال ان هو الا وحي يوحى فاعاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل اي ما نطقه الا وحي يوحى وهذا احسن من جعل الضمير عائدا الى القران فان نطقه بالقران والسنة وان كلاهما وحي يوحى قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة

وهما

وهما القران والسنة وذكر الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقران يعلمه اياها **ثم** اخبر تعالى عن وصف من علمه الوحي والقران بما يعلم انه مضاد لاوصاف الشيطان معلم الضلال والغواية فقال علمه شديد القوى وهو جبريل اي قواه العلمية والعملية كلها شديدة ولا شك ان مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل ولم يصفه لم تحصل للنبي صلى الله عليه وسلم به فضيلة ظاهرة وهذا نظير قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش كما سياتي البحث فيه ان شا الله تعالى ثم اخبر سبحانه وتعالى عن تصديق فواده لما راته عيناه وان القلب صدق العين وليس كمن راى شيا على خلاف ما هو به فكذب فواده بصره بل ما راه ببصره صدقه الفواد وعلم انه كذلك وفي حديث قصة الاسرا مزيد لما ذكرته هنا والله الموفق والمعين **وقال** تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم اي لا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او اقسم ولا مزيد للتاكيد وهذا قول اكثر المفسرين بدليل قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزمخشري والوجه ان يقال هي للنفي اي انه لا يقسم بالشي الا اعظاما له فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي باقسامي به كلا اعظام يعني انه مستاهل فوق ذلك اقسم سبحانه وتعالى بالنجوم في احوالها الثلاثة من طلوعها وجريانها وغروبها وبانصرام الليل واقبال النهار عقيبه من غير فصل فذكر سبحانه حالة ضعف هذا وادباره وحالة قوة هذا وتنفسه واقباله يطرد ظلمة الليل بتنفسه فكلما تنفس هرب الليل وادبر بين يديه وذلك من اياته ودلايل ربوبيته ان القران قول رسول كريم وهو هنا جبريل لانه ذكر صفته قطعا بعد ذلك بما يعينه به واما الرسول الكريم في الحاقة فهو محمد صلى الله عليه وسلم فاضافه الى الرسول الملكي تارة والى البشري اخرى واضافته اليهما اضافة تبليغ لا اضافة انشا من عنده ولفظ الرسول يدل على ذلك فان الرسول هو الذي يبلغ كلام من ارسله فهذا صريح في انه كلام من ارسل جبريل ومحمدا صلى الله عليهما وسلم فجبريل تلقاه عن الله ومحمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل وقد وصف الله تعالى رسوله الملكي في هذه السورة بانه كريم يعطي افضل العطايا وهي العلم والمعرفة والهداية والبر والارشاد وهذا غاية الكرم ذو قوة كما قال في النجم علمه شديد القوى فيمنع بقوته الشياطين ان تدنوا منه

Copyright © King Saud University